المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

في دار أنس بن مالك بعد بناء المسجد **كان** من أول الأعمال التي قام بها صلى الله عليه وسلم، **المؤاخاة بين الصحابة**، وكانت المؤاخاة حصلت قبل وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة

فتشارك كل من المهاجرين والأنصار في السكن والمأوى والطعام، كمساعدة، حيث إن أغلب المهاجرين قاموا بترك أموالهم وثرواتهم في مكة...

كان الهدف الأساسي من هذا التشريع إرساء أسس تنظيم اجتماعي يلغي الفوارق التقليدية، ويستبدلها بروابط جديدة تحقق تغييرا ملحوظا في طريقة حياة المسلمين تميزهم عن باقي العرب.

كما أن هذه المؤاخاة جعلت التآخي سببا للوراثة علاوة على النسب قال تعالى:{وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا}[النساء:33] إلا أن هذا التشريع نسخ فيما بعد أن استقر المهاجرون في المدينة وألفوها وأبقي على المؤآخاة قال تعالى:{وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الأنفال:75]

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

ذكر أهل السير أن المؤاخاة بين الصحابة قد وقعت مرتين:

الأولى: في مكة المكرمة قبل الهجرة.... قال ابن حجر: ذكر أصحاب المغازي أن المؤاخاة بين الصحابة وقعت مرتين؛ الأولى: قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة على المواساة والمناصرة، فكان من ذلك أخوة زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب]

الثانية: آخى صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار بعد أن هاجر وقدوم المدينة.

*ولا تختلف الروايات في تاريخ **نظام المؤاخاة** إلا اختلافا يسيرا، فهي تجمع على أن المؤاخاة وقعت في السنة الأولى الهجرية، وتختلف إن كان ذلك بعد بناء المسجد النبوي أو خلال بنائه

من نماذج المؤاخاة التي وردت في كتب السيرة

المؤاخاة بين أبي بكر الصديق وخارجة بن زهير[1].... بين عمر بن الخطاب وعتبان بن

مالك[2]:كان عمر يتناوب مع أخيه عتبان في حضور مجلس الرسول ﷺ بحيث يحضر عمر يوما وعتبان يوما وينقل الواحد منهما ما استفاده في غياب اخيه.

1- شهد بيعة العقبة الثانية، كما شهد غزوة بدر، وقُتل في غزوة أحد، تزوج أبو بكر ابنته حبيبة التي أنجبت لأبي بكر ابنته أم كلثوم... في يوم أحد، وأصيب برمح، ومرّ به صفوان بن أمية بن خلف، فعرفه فأجهز عليه ومثل به قائلاً: ((هذا كان ممن أغرى بأبي علي يوم بدر، الآن شفيت نفسي حيث قتلت الأماثل من أصحاب محمد)) دفن خارجة مع سعد بن الربيع في قبر واحد

2 -شهد غزوات بدر وأحد والخندق، ثم ذهب بصره. وعتبان هو الذي سأل النبي ﷺ أن يرخّص له الصلاة في منزله، فسأله ﷺ : هل تسمع النِّدَاء؟ فقال : نعم .فلم يُرَخِّص له. توفي عتبان بن مالك في وسط خلافة معاوية بن أبي سفيان

المؤاخاة بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع[3]: عرض سعد بن الربيع على عبد الرحمن أن يساعده فيعطيه نصف ما يملك ويطلق إحدى زوجتيه له فرد عبد الرحمن بن عوف ببقوله **((بارك الله لك في اهلك ومالك، دلني على السوق))**

المؤاخاة بين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ[4]....المؤاخاة بين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش[5].

طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك[6]...مصعب بن عمير وأبو أيوب[7] خالد بن زيد...عثمان بن عفان، وأوس بن ثابت[8]....سعد بن زيد، وأبي بن كعب[9]....أبو حذيفة بن

3- شهد بيعة العقبة الثانية، وكان أحد نقباء الأنصار يومها. وشهد مع النبي ﷺ غزوتي بدر وأحد، وقُتل يوم أحد. افتقده النبي ﷺ بعد غزوة أحد، فقال: ((من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ فقال أبي بن كعب أو زيد بن ثابت» :أنا .«فخرج يطوف في القتلى، حتى وجد سعد جريحًا في آخر رمق، فقال: يا سعد، إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم في الأموات؟، قال سعد: فإني في الأموات، فأبلغه ﷺ السلام، وقل: إن سعدًا يقول: جزاك الله عني خير ما جزى نبيًا عن أمته، وأخبره أنني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة، وقد أنفذت مقاتلي وأبلغ قومك مني السلام، وقل لهم :إن سعدًا يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف...فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال :رحمه الله، نصح لله ولرسوله حيًّا وميتًا ودُفن هو وخارجة بن زيد بن أبي زهير في قبر واحد..

4- أسلم سعد على يد مصعب بن عمير فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل كلهم شهد سعد بن معاذ معه غزوات بدر وأحد والخندق

التي أصيب فيها إصابة بليغة. ولما حاصر النبي ﷺ بني قريظة بعد نقضهم العهد والسماح للأحزاب بدخول المدينة وخيانة المسلمين قبلوا بالاستسلام على أن يُحكِّمَ فيهم سعدُ بْنُ معاذ، فحُمل إليهم وهو جريح، فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي النساء وتقسيم أموالهم وأراضيهم على المسلمين .بعد غزوة بني قريظة، انتقض جرح سعد، ولم يلبث إلا يسيرًا ومات. كان سعد بادنًا، فلما حملوه، وجدوا له خفة. فقال رجال من المنافقين: والله إن كان لبادنا، وما حملنا أخف منه. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: إن له حملة غيركم. والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد، واهتز له العرش...وروت السيدة عائشة عنه ﷺ: إن للقبر ضغطة، ولو كان أحد ناجيًا منها، نجا منها سعد بن معاذ... وروى سعد بن أبي وقاص عنه: لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفًا ما وطئوا الأرض قبل، وبحق أعطاه الله تعالى ذلك...

5- من بني عبد الأشهل، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية .ولما هاجر ﷺ إلى المدينة، آخى بينه وبين أبي سبرة بن أبي رهم العامري(ابن عمة النبي ﷺ)وقيل بينه وبين الزبير بن العوام، شهد سلمة المشاهد كلها...وقيل أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب استعمله على اليمامة...توفي سلمة سنة 45 هـ، وعمره 70 سنة، ودفن في المدينة المنورة، وقيل توفي سنة 34 هـ

6-شاعر الإسلام أسلم قديماً وشهد العقبة ولم يشهد بدرا، وكان أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم بعد تخلفهم عن غزوة تبوك . وتوفي سنة 50هجرية وقيل 51 هـ كان كعب من أهل الصفة. وذهب بصره في خلافة معاوية ... قال الزبير: فلقد رأيت كعبا أصابته الجراحة بأحد، فقلت: لو مات لورثته; حتى نزلت: وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فصارت المواريث بعد للأرحام والقرابات، وانقطعت حين نزلت وأولو الأرحام تلك المواريث بالمؤاخاة...

7-شهد بيعة العقبة والمشاهد كلها مع النبي ﷺ، وخصَّه بالنزول في بيته عندما قدم مهاجراً، وأقام عنده حتى بنى حجره ومسجده

وانتقل إليها...كان مع علي بن أبي طالب ومن خاصته، فولاّه على المدينة المنورة حتى دخلها جند معاوية، فلحق به في العراق، وكان على خيله يوم النهروان...توفي أبو أيوب الأنصاري مريضًا، وهو في جيش يزيد بن معاوية المتوجه إلى القسطنطينية... اختلف حول تاريخ وفاته، فقيل سنة 50 هـ، وقيل 51 هـ، وقيل 52 هـ، وقيل 55 هـ.

8-أوس بن ثابت المتوفي سنة 3 هـ من الخزرج، شهد بيعة العقبة الثانية، شهد غزوة بدر، واستُشهد في غزوة أحد، هو أخو الصحابي حسان بن ثابت الذي نعاه يوم استشهاده.

9-صحابي وقارئ وفقيه وكاتب للوحي وراوي للحديث النبوي، شهد بدرًا وأحد والخندق وبيعة العقبة الثانية، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها...جمع أبي بن كعب القرآن، وعرضه على النبي ﷺ في حياته، وكان أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن في حياة النبي ﷺ آخى ﷺ بينه وبين طلحة بن عبيد الله، وقيل بينه وبين سعيد بن زيد...قال مسروق بن الأجدع: (انتهى علم الصحابة إلى ستة :عمر وعلي وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وابن مسعود، ثم انتهى علم الستة إلى علي وابن مسعود) وقال معمر بن راشد: عامة علم ابن عباس من ثلاثة :عمر، وعلي، وأبي... اختُلف في وقت وفاته، فقيل مات بالمدينة المنورة سنة 22 هـ، وقيل سنة 19 هـ، وقيل سنة 32 هـ، وقيل سنة 20 هـ، وقيل سنة 30 هـ وهو الراجح...

عتبة بن ربيعة، وعباد بن بشر[10].....عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان[11]، وقيل مع ثابت بن قيس بن الشماس[12] خطيب الرسول صلى الله عليه وسلم...أبو ذر الغفاري، والمنذر بن عمرو[13]....بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي....

10- المتوفي سنة 12 هـ، أسلم على يد مصعب بن عمير، وشهد مع النبي ﷺ الغزوات كلها، وشارك بعد وفاة النبي ﷺ في حروب الردة، استشهد في معركة اليمامة، وعمره(45)فكان عباد من ضمن المفرزة التي قتلت كعب بن الأشرف، كما بعثه ﷺ ليجمع صدقات مزينة وبني سليم، وبني المصطلق أحد بطون خزاعة، وجعله ﷺ على قسمة غنائم غزوة حنين، كما جعله قائدًا على حرسه في غزوة تبوك.... قالت عائشة بنت أبي بكر: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلاً، كلهم من بني عبد الأشهل :سعد بن معاذ وعباد بن بشر وأسيد بن حضير... كما قالت: تهجد ﷺ في بيتي، فسمع صوت عباد بن بشر، فقال: يا عائشة، هذا صوت عباد بن بشر؟ قلت: نعم. قال: اللهم اغفر له...وروى أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي في ليلة مظلمة، فأضاءت عصا أحدهما، فلما افترقا أضاءت عصا كل واحد منهما...

11 - ولد في مكة وعاش في المدينة المنورة ومات سنة 36هجرية في المدائن... أصله من مكة وهرب أبوه الصحابي الجليل حسل بن جابر للمدينة بسبب ثأر ....سأل صلى الله عليه وسلم هل يحسب من المهاجرين أم من الأنصار، فقال له: أنت من المهاجرين والأنصار.

كان يعرف بحافظ سر الرسول، حيث أسر له ﷺ بأسماء كافة المنافقين ولم يفش بهذا السر لأي كان... قتل بعض المسلمين يوم أحد والده خطأً فنظر إليهم إشفاقاً وقال :يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين .ثم انطلق بسيفه يؤدي واجبه في المعركة الدائرة وبعد انتهاء المعركة علم الرسول بذلك، فأمر بالدية عن والده لكن حذيفة تصدق بها على المسلمين، فازداد الرسول له حباً وتقديراً.

12- المتوفى سنة 12 هـ شهد المشاهد كلها بعد بدر...شارك في حروب الردة، وأستُشهِدَ في معركة اليمامة، كان جهير الصوت خطيبًا بليغًا...شهد له ﷺ بالجنة، حيث قال عكرمة مولى ابن عباس: لما نزلت آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قال ثابت: أنا كنت أرفع صوتي فوق صوته، فأنا من أهل النار... فقعد في بيته، فتفقده ﷺ فذكر ما أقعده، فقال: بل هو من أهل الجنة... وفي عام الوفود، لما قدم وفد تميم، فتفاخر خطيبهم بأمور، أمر ﷺ ثابت بن قيس بأن يجيبه، فقام وخطب خطبة سرّت النبي ﷺ والمسلمين...كما أثنى عليه ﷺ، حيث روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس...وثابت هو الذي أتت زوجته جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول تشكوه، وتقول: يا رسول الله لا أنا ولا ثابت بن قيس .فقال: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم. فاختلعت منه.... لما استشهد ثابت في معركة اليمامة، كانت عليه درع نفيسة، فأخذها أحد المسلمين، فبينما أحد المسلمين نائم، إذ أتاه ثابت بن قيس في منامه وقال له: أوصيك بوصية فإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه، إني لما قُتلت مر بي رجل من المسلمين وأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن في طوله: (أي يمرح في حبله المشدود)، وقد كفأ على الدرع برمة (قدر)، وفوق البرمة رحل، فأتِ خالداً فمُره أن يبعث إليَّ درعي فيأخذها، فإذا قدمت إلى خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر فقل له: إن عليَّ من الدين كذا وكذا، وفلان من رقيقي عتيق، فأتى الرجل خالداً فأخبره، فبعث إلى الدرع فأُتي بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته بعد موته، لذا قيل: لا يُعلم أحد أجيزت وصيته بعد موته إلا ثابت.

13 - شهد بيعة العقبة الثانية، وكان أحد النقباء الإثني عشر...كما شهد غزوتي بدر وأحد، واستعمله النبي على سرية إلى أهل نجد، فاستُشهِدَ يومها عند بئر معونة، توفي سنة 4 هـ... وقالوا أن النبي آخى بينه وبين **طُلَيْب بن عُمَيْر**)المتوفي سنة 13 هـ (صحابي بدري من السابقين إلى الإسلام، وهو ابن أروى بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة، وشارك مع النبي ﷺ في غزوة بدر، وقُتل في معركة أجنادين... وهو أول من أراق دمًا في الإسلام دفاعًا عن النبي ﷺ، حين سمع عوف بن صبرة السهمي، وقيل أبا إهاب بن عزيز الدارمي يشتم النبي ﷺ، فأخذ له لحي جمل فضربه فشجّه....هاجر طليب بعد ذلك إلى الحبشة، ثم عاد فهاجر إلى المدينة، ونزل على عبد الله بن سلمة العجلاني، وآخى النبي ﷺ بينه وبين المنذر بن عمرو السّاعديّ....

حاطب بن أبي بلتعة، وعويم بن ساعدة[14]....سلمان الفارسي، وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة[15].... جعفر بن أبي طالب ذو الجناحين، الطيار في الجنة، ومعاذ بن جبل[16]...

*وقد شملت المؤاخاة تسعين رجلا، خمسة وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار.

ولم تكن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصاري فقط، وإنما كانت تتم أحيانًا بين مهاجر ومهاجر، فلقد آخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب، وآخى بين عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود، وآخى بين عمه حمزة وبين زيد بن حارثة وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضر القتال إن حدث به حادث الموت

الحقوق بين المتآخيين

قد ترتب على المؤاخاة أن يتوارث المتآخين دون ذوي أرحامهم، مما يرقي بالعلاقات بين المتآخين إلى مستوى أعمق وأعلى من أخوة الدم.

إلغاء التوارث بين المتآخين

لا شك أن التوارث بين المتآخين كان لمعالجة ظروف استثنائية مرت بها الدولة الناشئة، فلما ألف المهاجرون جو المدينة وعرفوا مسالك الرزق فيها، وأصابوا من غنائم بدر الكبرى ما كفاهم، رجع التوارث إلى وضعه الطبيعي المنسجم مع الفطرة البشرية على أساس العصبة، وأبطل التوارث بين المتآخين وذلك بنص القرآن الكريم، فقال تعالى:{وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}[الأنفال: 75]، أي: في الميراث.

تحديات المسلمين والأعداء

1-اليهود: وذلك ببث الشبه والأسئلة المراد منها تشكيك المسلمين بدينهم.

ممن يبحثون عن الملك والسيادة والزعامة

---

14 - كان واحدًا من الثمانية الذين لقوا النبي ﷺ بمكة، فعرض عليهم الإسلام، فأسلموا، ومهدوا لإسلام الأنصار. شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب وعمره 65 سنة...وقيل أن النبي ﷺ آخى بينه وبين عمر بن الخطاب....كان أول من استنجى بالماء، وفيه وفي المتطهرين نزلت آية:﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ وروى جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام عن النبي ﷺ قوله : نعم العبد من عباد الله والرجل من أهل الجنة عويم بن ساعدة....قال عروة بن الزبير أن عويم بن ساعدة ومعن بن عدي هما الرجلين الذين قال عنهما ابن عباس أنهما اللّذين لقيا أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وهما في طريقهما إلى سقيفة بني ساعدة بعد وفاة النبي ﷺ، فذكرا ما تمالأ عليه القوم، وقالا: أين تريدان يا معشر المهاجرين؟ قالا: نريد إخواننا من الأنصار .فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم، اقضوا أمركم....

15- صحابي وفقيه وقاضٍ وقارئ قرآن وأحد رواة الحديث النبوي أسلم متأخرًا يوم بدر، ودافع عن النبي ﷺ يوم أحد، وشهد ما بعد ذلك، وكان من المجتهدين في التعبد وقراءة القرآن. رحل إلى الشام بعد فتحها ليُعلّم الناس القرآن، وليُفقّههم في دينهم، وتولى قضاء دمشق، ظل بها إلى أن مات فيها في خلافة عثمان بن عفان وقد أبلى يوم أحد بلاءً حسنًا في القتال دفاعًا عن النبي ﷺ فدعا له وقال :نعم الفارس عويمر ...كان أبو الدرداء قبل إسلامه تاجرًا، فلما أسلم، لم يقو على الجمع بين التجارة والعبادة، فترك التجارة، ولزم العبادة اختلف في تاريخ وفاته، قيل بأنه في دمشق سنة 32هـ، وقيل سنة 31هـ، وقيل سنة 33هـ قبل مقتل عثمان بسنتين، وقيل توفي بعد وقعة صفين سنة 38هـ أو سنة 39هـ

16-صحابي وفقيه وقارئ قرآن وأحد رواة الحديث النبوي أسلم وهو ابْنُ 18 سنة، وشَهِد بيعة العقبة الثانية، ثم شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلَّها، وخلَّفَ ﷺ معاذًا وأبَا موسى الأشعري بمكةَ بعد فتحها؛ يُعلِّمَانِ الناسَ القرآنَ، والفقهَ في الدين، ثم استعمله على اليمن (أي: جعله عليها عاملًا) بعد غزوة تَبُوك...شَهِدَ بعد وفاة النبي ﷺ الفتحَ الإسلامي بالشام...وتُوفي بالشام في طاعون عَمواس...ماتت زوجتاه، ثم ولديه في الطاعون، ثم مات هو في نفس الطاعون...مات وعمره 33 أو 34 أو 38 سنة، وذلك سنة 17 هـ أو 18 هـ زكاه النبي ﷺ وقال عنه(وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ) وقال أيضاً: ((يا معاذ إني أحبك...))

2-أبو عامر الراهب[17]: عبد عمرو بن صيفي الأوسي، لم يسلم وظل يناصب النبي الكريم ﷺ العداء، وسمّاه الرسول (أبو عامر الفاسق)، ابنه حنظلة بن أبي عامر، من الصحابة الكرام، والذي عُرف باسم غِسّيل الملائكة.

ترك المدينة ورحل للشام بعد معركة أحد، فقد حاول أن يشق جيش المسلمين يوم أحد ونادى يا أهل الأوس أنا أبا عامر الراهب، فردوا عليه لا أنعمت يا أبا عامر الفاسق، فقال: لقد أصاب قومي سوءً بعدي...

3- **عبد الله بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ:** من أهل المدينة وأحد رؤساء الخزرج وقادتهم...كان معاديًا للرسول صلى الله عليه وسلم، ولدين الإسلام في الباطن، مهادنًا لهم في الظاهر، لقبه المسلمون بكبير المنافقين...كان على وَشْك أن يكون سيّد المدينة قبل أن يصلَها النبي ﷺ.

و(سَلُولُ) أمُّه، رجَّحَ ذلك أكثر العلماء؛ لذلك تكتب (ابن) بألف قبل (سلول).....

سبب عداوته للنبي وللإسلام

أراد أهل المدينة تنصيبه حاكماً عليهم، ونظموا له الخزر ليتوجوه ملكا، فجاءت هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة فانصرف القوم عن عبدالله بن أبي ودخلوا الإسلام والتفوا حول رسول الله ﷺ مما جعل عبدالله بن أبي يغضب ويغتاظ واعتبر أن النبي ﷺ سلبه حلمه بالملك، ولما رأى عبدالله بن أبي أن قومه قد دخلوا الإسلام أفواجا، اضطر إلى أن يعلن ظاهريا دخوله في الإسلام ويبطن النفاق والعداوة للرسول ﷺ وللمسلمين، وقال لقومه: هذا أمر فتي فأبطنوا العداء وأظهروا اللين خوفاً على الزعامة....ركوب الموجة

وله مواقف تظهر عدائه: 1- جاريته معاذة 2- يوم أحد انسحب بنحو ثلث العسكر- ثلاثمائة مقاتل- قائِلاً: ما ندري علام نقتلُ أنفسَنَا؟3- في غزوة بني المصطلق(والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) وكذلك قوله:(لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا).

وقال رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بداية قدومه للمدينة وهو يدرك خطر هؤلاء الأعداء: ((ليتَ رجُلًا صالحًا مِن أصحابي يحرُسُني اللَّيلةَ)) فسمع صوتَ السِّلاحِ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: مَن هذا؟ قال: سَعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ - رَضيَ اللهُ عنه- قال: ما جاء بِكَ ؟ قال: جِئْتُ لِأحرُسَكَ يا رسولَ اللهِ قال: فسمِع غطيط رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في نومِه.

وكانَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُحرَسُ حتَّى نزَلتْ هذه الآيةُ:{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}فأخرَجَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رأسَه منَ القُبَّةِ، فقالَ: يا أيُّها النَّاسُ، انصَرِفُوا؛ فقدْ عَصَمَني اللهُ...

ثم بدأت آيات الجهاد بالنزول

الجهاد مر بمراحل في البداية كف الأيدي-نبتة صغيرة لو واجهت لتم استئصالها - لما تمكنت الدعوة وبدأت المرحلة المدنية نزل قول الله تعالى بالإذن بالقتال وليس أمراً

17 -سمي بالراهب كونه تنصر ببلاد الشام.

بالقتال:{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ}، ثم نزل قوله تعالى:{فمن اعتدى..} ثم نزل:{قاتلوا الذين يلونكم ..} ثم نزل الأمر:{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة} ولا تعارض بين لا إكراه وبين الآية فالآية تحكي عن أمم تمنع الدعوة لتكون كلمة الله هي العليا، والثانية عن اختيار الفرد

أول سرية في الإسلام

يظن الكثير أن معركة بدر هي أول معركة بالإسلام، لكن هذا غير دقيق فهناك أحداث هي التي جرت لمعركة بدر الكبرى:

أول هذه الأحداث: خروج أول سرية، وذلك في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من الهجرة، سمع صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بخروج قافلة[18]معظم مالها لأبي جهل وعلى رأس القافلة عمه أبو لهب، فأمر صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المهاجرين فقط بالخروج والتصدي لها، ولا يكون معهم أي أحد من الأنصار، وعقد اللواء لحمزة بن عبد المطلب ومعه ثلاثين مهاجراً

فعقد له لواء أبيضاً، يحمله أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوي.

فالتقا الفريقان في منازل بني ضمرة، منازل مجدي بن عمرو الجهني[19] وكان حليفًا للفريقين جميعًا إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة حتى حجز بينهم ولم يقتلوا، فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة بن عبد المطلب في أصحابه إلى المدينة المنورة ولم يحصل قتال.

ثانية سرية في الإسلام

سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب (سرية رابغ) أرسلها النبي ﷺ إلى بطن رابغ في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة إلى المدينة المنورة، عقد له لواء أبيضاً، كان الذي حمله مسطح بن أثاثة، وكان تعداد السرية ستين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم أنصاري.

لقي عبيدة بن الحارث أبا سفيان بن حرب[20] وهو في مائتين من أصحابه، وهو على ماء يقال له (أحياء) من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة .وكان بينهم الرمي ولم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال، وإنما كانت بينهم المناوشة، إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمي يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الإسلام ثم انصرف الفريقان على حاميتهم.

ثالث سرية في الإسلام

سرية سعد بن أبي وقاص أو سرية الخرّار[21]، ثالث السرايا التي أرسلها رسول الله محمد بن عبد الله إلى الخرار، وذلك في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من الهجرة إلى المدينة المنورة، عقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو، وبعثه في عشرين رجلاً مشاةً من المهاجرين يعترض

---

18 - والقافلة فيها أقل شيء ألف بعير، ويحميها 300 مقاتل من قريش.

19 - عقد موادعة مع رسول الله عن قومه بني ضمرة في غزوة الأبواء في السنة الثانية من الهجرة، وولاه أبو عبيدة على جيش المسلمين في وقعة كفل ففتحوها قبل دمشق وشهد اليرموك ويقال له أيضاً(**عمارة بن مخشي**)

20 - وعند ابن إسحاق أنه كان على القوم عكرمة بن أبي جهل، وقيل: مكرز بن حفص.

21- الضفة الشرقة لنهر الأردن غربي قرية الكفرين

عيرا لقريش تمر به وعهد إليه ألا يجاوز الخرّار (وهي تقع بين الجحفة ومكة، عن يسار المحجة قريب من (خم) قال سعد بن أبي وقاص: فخرجنا على أقدامنا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها صبح خمس فنجد العير قد مرت بالأمس فانصرفنا إلى المدينة....وفر يومئذ من الكفار إلى المسلمين المقداد بن عمرو الكندي وعتبة بن غزوان.

ثم جاءت الأخبار بوفاة الوليد بن المغيرة، ودخل بعدها شهرا ذي الحجة ومحرم من السنة الثانية وهي من الأشهر الحرم، والتي يحرم فيه القتال، ثم دخل شهر صفر وهنا قاد النبي صلى الله عليه وسلم الجيش بنفسه بغزوة الأبواء

غزوة الأبواء

(الأبوَاء أو وَدَّان) هي أول غزوة خاضها الرسول ﷺ، وكانت في شهر صفر سنة 2 هـ وقد نتج عنها أنه عقد عقدا وحلفا مع بني ضمرة من كنانة ولهذا لم يحصل بهذه الغزوة قتال.

وقعت في منطقة يقال لها ودان (بفتح الواو وتشديد الدال) موضع يبعد عن المدينة 250 كلم وكذلك تسمى الأبواء وهو وادي بالحجاز به قبر السيدة آمنة أم الرسول ﷺ.

من مقاصدها: استكشاف الطرق المحيطة بالمدينة، والمسالك المؤدية إلى مكة2- عقد المعاهدات مع القبائل التي مساكنها على هذه الطرق3-إشعار مشركي المدينة ويهودها

وأعراب البادية حولها بأن المسلمين أقوياء وأن حالهم تغير من عدم رد العدوان إلى رد العدوان، وفيه إنذارُ قريشَ علها تشعر بتفاقم الخطر على اقتصادها وأسباب معايشها فتجنح إلى السلم، وتمتنع عن إرادة قتال المسلمين في عقر دارهم، وعن الصد عن سبيل الله، وعن تعذيب المستضعفين من المؤمنين في مكة، حتى يصير المسلمون أحراراً في إبلاغ رسالة الله في شبه الجزيرة العربية.

خرج يريد عيرا لقريش وبني ضمرة، وقيل: فقط مريدا عير قريش فلما لقي بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه في ستين راكبا ليس فيهم أنصاري فلم يدرك العير التي أراد، وكان لواؤه أبيض وكان مع عمه حمزة واستخلف على المدينة سعد بن عبادة، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة...فعقد الحلف مع بني ضمرة من كنانة.

فكانت المصالحة على أنهم لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه إذا دعاهم لنصر أجابوه وعقد ذلك معهم سيدهم مخشي بن عمرو الضمري الكناني وكتب بينهم كتابا...

غزوة بَواط[22]

هي ثاني الغزوات التي خرج بها رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول سنة (2)هـ، وكان معه

22 - **جبل بواط** هو أحد جبال جهينة، يقع بالقرب من ينبع .وطئته اقدام رسول الله ﷺ...

(200) رجل من المسلمين ضد قافلة تجارية قرشية في حماية 100 راكب وراجل، بقيادة أمية بن خلف الُجمحي...وهدف الغزوة الوصول إلى بواط على الطريق التجارية بين مكة والشام والاستيلاء على قافلة قريش التجارية المارة بتلك المنطقة المكونة من (2500) بعير وهو نوع من الحصار الاقتصادي على قريش.

خرج ﷺ في مائتين من أصحابه، يعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف الجمحي ومائة رجل من قريش، وألفان وخمسمئة بعير، فبلغ بواطا من ناحية رضوى...علمت عيون قريش

بخروج المسلمين فأسرعت القافلة بحركتها وسلكت طريقاً غير طريق القوافل المعبدة، فتخطت المسلمين، ورجع المسلمون إلى المدينة...

استخلف على المدينة سعد بن معاذ، ويقال السائب بن عثمان بن مظعون، وكان اللواء أبيضا، وحامله سعد بن أبي وقاص....

غَزْوَةُ العُشَيرة (ويقال بالسين المهملة ويقال العشيراء)

خرج ﷺ بنفسه في خمسين ومائة راكب وقيل في مئتين أثناء جمادى الأولى حتى بلغها وهي مكان ببطن ينبع وأقام هناك بقية الشهر وليالي من جمادى الآخرة ليتتبع عير قريش ثم رجع ولم يلق كيدا وكان استخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد...

وفي صحيح مسلم من حديث أبي إسحاق السبيعي قال قلت لزيد بن أرقم كم غزا محمد ﷺ قال تسع عشرة غزوة أولها العشيرة أو العشيراء.

عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع. فلما نزلها صلى الله عليه وسلم أقام به شهرا فصالح بها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة وكلهم من كنانة[23].

غَزْوَةُ سَفَوان (ويطلق عليها اسم غزوة بدر الأولى)

حين قدم صل الله عليه وسلم من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي لم تبلغ العشرة حتى غزا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري[24] وقد اغار قبل أن يسلم على سرح المدينة -النعم والمواشي التي تسرح بالغداة- فقتل وسلب وهرب، فخرج بنفسه في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان بالمهملة (والفاء ساكنة وقيل مفتوحة) من ناحية بدر، لذا قيل لها غزوة بدر الأولى وفاته كرز ولم يدركه وكان قد أستخلف على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللواء الأبيض علي بن أبي طالب...

تحويل القبلة

صَرْفُ القبلة أو تحويلها هو توجّه المسلمين في صلاتهم إلى الكعبة بدلاً من المسجد الأقصى

صُرفت القبلة في شعبان، على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةَ"، ظل المسلمون طيلة العهد المكّي يتوجّهون في صلاتهم إلى المسجد الأقصى امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، الذي أمر باستقباله وجعله قبلةً للصلاة. وفي تلك الأثناء كان رسول الله، يمتثل للحكم الإلهي وفي فؤاده

---

23 - وبعد هذه الغزوة سمى الرسول علياً أبا تراب لخصام كان بينه وبين السيدة فاطمة

24- أسلم كرز وحسن إسلامه، وولاه رسول الله الجيش الذين بعثهم في أثر العرنيين الذين قتلوا راعيه في سرية كرز بن جابر الفهري ، استشهد كرز يوم فتح مكة وذلك سنة ثمان من الهجرة.

أمنية كبيرة طالما راودته، وتتمثّل في التوجّه إلى الكعبة بدلاً من المسجد الأقصى، ذلك لأنها قبلة أبيه النبي إبراهيم وهو أولى الناس به، وأوّل بيتٍ وضع للناس، ولحرصه على أن تتميّز الأمة الإسلامية في عبادتها عن غيرها من الأمم التي حرّفت وبدّلت...قال البراء بن عازب: ((وكان يحب أن يوجّه إلى الكعبة)) البخاري.

*وهذا ليس تقيلاً من شأن المسجد الأقصى بل هو عظيم، لكن أحب الرسول صلى الله عليه وسلم التميز

*وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: (أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله قِبَل مكة فداروا كما هم قِبَل البيت)البخاري.

وعلى الرغم من انتشار الخبر وذيوعه، إلا أنّه تأخّر عن أهل قباء حتى صلاة الصبح، فجاء إليهم رجل فقال: ((أنزل الله على النبي ﷺ قرآنا أن يستقبل الكعبة فاستقبِلُوها، فتوجهوا إلى الكعبة)البخاري.

*ولأنّ نسخ الأحكام لم يكن معهوداّ عند المسلمين من قبل، كما قال ابن عباس: فأول ما نسخ من القرآن القبلة....لذلك كرّر الله الأمر بها تأكيداً وتقريراً ثلاث مرّات:

الأولى:{فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره}

الثانية:{ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون}

الثالثة:{ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم}

وقد تباينت ردود أفعال الناس تجاه هذا الحادث غير المألوف:

1-أما المؤمنون فلم يترددوا لحظة عن التحوّل طاعةً لله ورسوله، فامتدحهم الله وبيّن أن هذه الحادثة إنما كانت اختبارا للناس وامتحاناً لهم قال تعالى:{وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله}

2-أظهر بعض المسلمين القلق على من لم يكتب الله له شرف الصلاة إلى الكعبة ممن مات قبلهم، وخافوا من حبوط أعمالهم، وقالوا: يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله: {وما كان الله ليضيع إيمانكم} يعني صلاتكم.

3-أما اليهود فقد عابوا على المسلمين رجوعهم عن المسجد الأقصى إلى الكعبة، وقابلوا ذلك بالسخرية والاستهجان، واستغلّوا ذلك الحدث ليمرّروا من خلاله الشكوك والتساؤلات طعناً في الشريعة وتعميةً لحقائقها، وقد حذّر الله سبحانه وتعالى المسلمين وأخبرهم بموقف اليهود قبل وقوعه فقال: {سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم}

وهكذا تحقّق للمسلمين فضل التوجّه إلى القبلتين جميعاً، واستطاعوا أن يجتازوا هذا الامتحان الإلهي، وبذلك نالوا شهادة الله: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}

*كان في اليوم السابع عشر من شهر رجب في العام الثاني بعد الهجرة، وقيل: أن ذلك كان في ثامن أيام المحرم من العام عينه، أثناء الركعة الثانية من صلاة الظهر، وقيل: في نصف شعبان

سرية عبد الله بن جحش(أو سرية نخلة)

وقعت في الأول من رجب أو آخره من السنة الثانية للهجرة، حيث بعث ﷺ الصحابي عبد الله بن جحش مع ثمانية رهط من المهاجرين مشياً على الأقدام، ليس فيهم من الأنصار أحد، ومهمتهم مهمة تجسس وليس قتال، وكتب معه كتابا فدفعه إليه، وأمره أن يسير ليلتين ثم يقرأ الكتاب فيتبع ما فيه، وكان أصحاب عبد الله بن جحش وأبو حذيفة بن عتبة وعمرو بن سراقة وعامر بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان، وواقد بن عبد الله، وصفوان بن بيضاء.

فلما سار ليلتين فتح الكتاب فإذا فيه: (أن امض حتى تبلغ نخلة[25]، فلما قرأه قال: سمعا وطاعة لله ولرسوله، فمن كان منكم يريد الموت في سبيل الله فليمض، فإني ماض على ما أمر رسول الله، فمضى ومضى معه أصحابه ولم يتخلف عنه منهم أحد، وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له: بحران، أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا يتعقبانه فتخلفا عليه في طلبه، ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وإدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان، والحكم بن كيسان، مولى هشام بن المغيرة.

فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه، فلما رأوه أمنوا وقالوا: عُمّار لا بأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب، فقال القوم: والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرمِ، فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام، فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم، ثم شجعوا أنفسهم عليهم، وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم، فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين حتى قدموا على رسول الله المدينة، وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه: إن لرسول الله مما غنمنا الخمس، وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من المغانم، فعزل لرسول الله خمس العير، وقسم سائرها بين أصحابه.

فلما قدموا على رسول الله المدينة قال: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العير والأسيرين، وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا، فلما قال ذلك رسولُ الله سقط في أيدي القوم، وظنوا أنهم قد هلكوا، وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا، وقالت قريش: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال، فقال: يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان.

*وقالت اليهود تتفاءل بذلك على رسول الله : عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله، عمرو: عمرت الحرب، والحضرمي: حضرت الحرب، وواقد بن عبد الله: وقدت الحرب. فجعل الله ذلك عليهم لا لهم، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسوله:

---

25 - بين مكة والطائف، وهي أقرب لمكة...

{يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله...}أين القانون في إخراج المهاجرين والكفر بالله والصد عن سبيل الله؟

فكان عمرو بن عبد الله الحضرمي هو أول قتيل قتله المسلمون، وكانت الغنيمة في هذه السرية أول غنيمة يغنمها المسلمون، وأول أسيرين للمسلمين هما عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان[26]في هذه الواقعة، وأول فداء، وأول خمس...

فرض صيام رمضان وصدقة الفطر

في شعبان بعد هذه السرية نزل فرض صيام شهر رمضان:{}وفي نهاية الشهر جاء فرض صدقة الفطر، كل تلك التشريعات جاءت لتعلم المسلم التحكم بالشهوات....

فرض الزكاة

الفرض الثالث من أركان الإسلام، (2.5) اثنان ونصف بالمئة...

دعاء النبي على قريش لما بلغه من اشتداد أذاهم على ضعفاء المسلمين

كانَ إذا رفع رأسَه من الركوعِ في الرَّكعةِ الآخِرةِ مِن صَلاةِ العِشاءِ قالَ: (سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَه) قَنَتَ، ودَعا قبْلَ أنْ يَسجُدَ، ويَقولُ في دُعائِه: (اللَّهمَّ أَنْجِ عَيَّاشَ بنَ أبي رَبيعةَ) وهو أخو أبي جَهلٍ لأمِّه، (اللَّهمَّ أَنْجِ الوَليدَ بنَ الوَليدِ) بنِ المُغيرةِ المَخزوميَّ، وهو أخو خالِدِ بنِ الوَليدِ، (اللَّهمَّ أَنْجِ سَلَمةَ بنَ هِشامٍ) وهو أخو أبي جَهلِ بنِ هِشامٍ، والوَليدُ وسَلَمةُ وعيَّاشٌ رضِيَ اللهُ عنهم حَبَسَهم المُشرِكونَ في مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَموا ومَنَعوهم مِن الهِجرةِ، وقَدْ تَواعَدوا جميعًا لِلهُروبِ مِن المُشرِكينَ، فَدَعا لَهُم النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بأن يُنجِيَهم اللهُ، (اللَّهمَّ أَنْجِ المُستَضعَفينَ مِن المُؤمِنينَ) وهذا عامٌّ بعْدَ خاصٍّ، والمُرادُ بالمُستَضعَفينَ مِن المُؤمِنينَ: ضُعَفاءُ المُؤمِنينَ بِمَكَّةَ وغَيرِها الَّذينَ حَبَسَهم الكُفَّارُ عن الهِجرةِ وآذَوْهم وعَذَّبوهم، (اللَّهمَّ اشْدُد وَطْأَتَك) بَأْسَك أو عُقوبَتَك عَلى كُفَّارِ قُرَيْش أولاد (مُضَرَ) القَبيلةِ المَشْهورة الَّتي مِنها جَميعُ بُطونِ قُرَيْش وغَيرهم،(اللَّهمَّ اجْعَلْها) أي: عُقوبتَك (عليهم سِنينَ) مُجدِبةً (كَسِنِي يُوسُفَ)، فَيَكونُ الدُّعاءَ عليهم بالقَحْطِ العَظيمِ، وامتدادِ زَمانِ البلاءِ، وبلوغِ غايةِ الجَهدِ والضَّرَّاءِ...قال تعالى:{بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ}

قال ابن مسعود: إن قريشا لما أبطأت عن الإسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان -جعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد- قال تعالى : فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم، فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل : يا رسول الله استسق الله لمضر ، فإنها قد هلكت . فاستسقى لهم فسقوا فأنزل الله: إنا كاشفو العذاب قليلا إنكم عائدون...قال : ابن مسعود : فيكشف

26 - أسلم في السنة الأولى، وقتل الحكم بن كيسان يوم بئر معونة مع عامر بن فهيرة.

العذاب عنهم يوم القيامة ، فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله: يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون، قال: يعني يوم بدر.

غَزْوَةُ بَدْرٍ وتُسمى أيضاً (غزوة بدر الكبرى -بدر القتال -يوم الفرقان)

غزوة وقعت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة، بين المسلمين بقيادة

رسول الله ﷺ، وقريش ومن حالفها من العرب بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي *وتُعد غزوةُ بدر أولَ معركةٍ من معارك الإسلام الفاصلة، وقد سُميت بهذا الاسم نسبةً إلى منطقة بدر التي وقعت المعركة فيها، وبدر بئرٌ مشهورةٌ تقع بين مكة والمدينة المنورة.

التخطيط للمعركة

بدأت المعركة بمحاولة المسلمين اعتراضَ عيرٍ لقريشٍ متوجهةٍ من الشام إلى مكة المكرمة

يقودها أبو سفيان بن حرب، ولكن أبا سفيان تمكن من الفرار بالقافلة، وأرسل رسولًا إلى قريش يطلب عونهم ونجدتهم، فاستجابت قريشٌ وخرجت لقتال المسلمين...

كان عددُ المسلمين في غزوة بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، معهم فَرَسان وسبعون جملًا، وكان تعدادُ جيش قريش ألفَ رجلٍ معهم مئتا فرس، أي كانوا يشكِّلون ثلاثة أضعاف جيش المسلمين من حيث العدد تقريبًا. وانتهت غزوة بدر بانتصار المسلمين على قريش وقتل قائدهم عمرو بن هشام، وكان عدد من قُتل من قريش في غزوة بدر سبعين رجلًا وأُسر منهم سبعون آخرون، أما المسلمون فلم يُقتل منهم سوى أربعة عشر رجلًا، ستة منهم من المهاجرين وثمانية من الأنصار .

تمخَّضت عن غزوة بدر عدة نتائج نافعةٍ بالنسبة للمسلمين، منها أنهم أصبحوا مهابين في المدينة وما جاورها، وأصبح لدولتهم مصدرٌ جديدٌ للدخل وهو غنائم المعارك، وبذلك تحسّن حالُ المسلمين الماديّ والاقتصاديّ والمعنويّ.

قبل المعركة

سبب المعركة

خرج الرسول محمد في شهري جمادى الأولى وجمادى الآخرة سنة 2هـ في مائة وخمسين أو مئتين من المهاجرين لاعتراض عير لقريش ذاهبة من مكة إلى الشام، فلما وصل مكاناً يُسمى» ذا العشيرة «وجد العير قد فاتته بأيام فصالح بها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة وكلهم من قبيلة كنانة .فلما اقترب رجوع العير من الشام إلى مكة، بعث الرسول محمدٌ طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى الشَّمال ليقوما باكتشاف خبرها، فوصلا إلى منطقة تسمى الحوراء، ومكثا حتى مر بهما أبو سفيان بن حرب بالعير، فأسرعا إلى المدينة وأخبرا الرسول محمداً بالخبر .وقد كانت هذه العير قافلةً تجاريةً كبيرةً قادمةً من الشام تحمل أموالاً عظيمةً لقريش، وكان يقودها أبو سفيان، ويقوم على حراستها بين ثلاثين وأربعين رجلاً.

لقد أرسل الرسول محمدٌ بَسْبَس بن عمرو ليقوم بجمع المعلومات عن القافلة، فلما عاد بسبس بالخبر اليقين، ندب الرسول محمدٌ أصحابه للخروج وقال لهم» :هذه

عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها«، ولكن الرسول محمداً لم يعزم على أحد بالخروج، لأنه لم يكن يتوقع عند هذا الخروج أنه خارج للقتال في معركة مع قريش، ولذلك تخلَّف كثير من الصحابة في المدينة، ولم يُنكِر على أحد تخلفه في هذه الغزوة، ومن المؤكد أنه حين خرج الرسول محمد من المدينة لم يكن في نيته قتال، وإنما كان قصده عيرَ قريش التي كانت فيها أموالٌ كان جزءٌ منها للمهاجرين المسلمين من أهل مكة، وقد استولت عليها قريش ظلمًا وعدوانًا.

خروج المسلمين من المدينة المنورة

خرج الرسول محمدٌ والمسلمون من المدينة المنورة في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، وعندما خرج المسلمون إلى بدر كلّف الرسولُ عبدَ الله بنَ أم مكتوم بالصلاة بالناس في المدينة المنورة، ثم أعاد أبا لبابة الأنصاري من منطقة تسمى الروحاء إلى المدينة وعيَّنه أميرًا عليها .وأرسل الرسول اثنين من أصحابه إلى بدر، وهما عدي بن أبي الزغباء الجهني وبسبس بن عمرو الجهني طليعةً للتعرف على أخبار القافلة، فرجعا إليه بخبرها.

وقد كان عددُ الصحابة الذين رافقوا الرسول محمداً في غزوته هذه إلى بدر بضعةَ عشر وثلاثمئة رجل، وقيل بأنهم ثلاثمئة وتسعة عشرة رجلاً، وقيل أن عدد الصحابة البدريين ثلاثمئة وأربعون صحابياً، وقيل هم ثلاثمئة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو سبعة عشر، واحد وستون منهم من الأوس، ومئة وسبعون من الخزرج، والباقي من المهاجرين .وكانت قوات المسلمين في غزوة بدر لا تمثل القدرة العسكرية القصوى للدولة الإسلامية، ذلك أنهم إنما خرجوا لاعتراض قافلة واحتوائها، ولم يكونوا يعلمون أنهم سوف يواجهون قوات قريش وأحلافها مجتمعة للحرب .فلم يكن معهم إلا فَرَسان، فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد بن الأسود الكندي، وكان معهم سبعون بعيراً، ونظراً لقلة عدد البعير مقارنة بعدد المسلمين، فإن المسلمين كانوا يتناوبون ركوب البعير، قال ابن مسعود :كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلَي رسول الله ﷺ، وكانت عقبة رسول الله، فقالا: «نحن نمشي عنك»، فقال» :ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما.«

وقد كتم النبي خبر الجهة التي يقصدها عندما أراد الخروج إلى بدر، حيث قال» :إن لنا طلبةً فمن كان ظهره حاضرًا فليركب معنا .«وبعد خروج المسلمين من المدينة في طريقهم إلى ملاقاة عير أبي سفيان، وصلوا إلى منطقة تُسمى «بيوت السقيا» خارج المدينة، فعسكر فيها المسلمون، واستعرض الرسول محمدٌ من خرج معه فَرَدَّ من ليس له قدرة على المضي والقتال من جيش المسلمين، ومنهم البراء بن عازب، وعبد الله بن عمر لصغرهما، وكانا قد خرجا مع جيش المسلمين راغبين وعازمين على الاشتراك في الجهاد.

ودفع الرسولُ محمدٌ لواءَ القيادة العامة إلى مصعب بن عمير العبدري القرشي، وكان هذا اللواء أبيض اللون، وقسم جيشه إلى كتيبتين: كتيبة المهاجرين، وأعطى علمها علي بن أبي طالب، وكتيبة الأنصار، وأعطى علمها سعداً بن معاذ، وجعل على قيادة الميمنة الزبير بن العوام، وعلى الميسرة المقداد بن عمرو- وكانا هما الفارسين

الوحيدين في الجيش- وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة، وظلت القيادة العامة في يده هو.
وفي أثناء سير الرسول محمدٍ وصحبه، التحق أحد المشركين راغبًا بالقتال مع قومه، فردّه الرسول وقال» :ارجع فلن أستعين بمشرك«، وكرّر الرجل المحاولة فرفض الرسولُ حتى أسلم الرجل والتحق بالمسلمين.
خروج قريش من مكة
بلغ أبا سفيانَ خبرُ مسير الرسول محمدٍ بأصحابه من المدينة المنورة بقصد اعتراض قافلته واحتوائها، فبادر إلى تحويل مسارها إلى طريق الساحل، كما أرسل ضمضم بن عمرو الغفاري الكناني إلى قريش ليستنفرهم لإنقاذ أموالهم وليخبرهم أن النبي محمداً عرض لها في أصحابه، فقد كان أبو سفيان يتلقط أخبار المسلمين ويسأل عن تحركاتهم، بل يتحسس أخبارهم بنفسه، فقد تقدم إلى بدر بنفسه، وسأل من كان هناك: «هل رأيتم من أحد؟»، قالوا: «لا، إلا رجلين»، قال: «أروني مناخ ركابهما»، فأروه، فأخذ البعر ففته فإذا هو فيه النوى، فقال: «هذا والله علائف يثرب«، فقد استطاع أن يعرف تحركات عدوه، حتى خبر السرية الاستطلاعية عن طريق غذاء دوابها، بفحصه البعر الذي خلفته الإبل، إذ عرف أن الرجلين من المدينة أي من المسلمين، وبالتالي فقافلته في خطر، فأرسل ضمضم بن عمرو الغفاري الكناني إلى قريش وغيَّر طريق القافلة، واتجه نحو ساحل بحر القلزم) البحر الأحمر حالياً.(
وصل ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة، وقد حول رحله وجدع أنف بعيره، وشق قميصه من قُبُل ومن دُبُر، ودخل مكة وهو ينادي بأعلى صوته: «يا معشر قريش، اللطيمةَ، اللطيمةَ، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوثَ، الغوثَ .«فتحفز الناس سراعاً، وقالوا: «أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟ كلا، والله ليعلمن غير ذلك»، فكانوا بين رجلين: إما خارج، وإما باعث مكانه رجلاً، وأوعبوا في الخروج، فلم يتخلف من أشرافهم أحد سوى أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، فإنه عوض عنه رجلاً كان له عليه دَين، ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بني عدي، فلم يخرج منهم أحد.
ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا على المسير تذكرت قريش ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب، وكاد ذلك أن يثنيهم عن الخروج وقالوا: «إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا»، وكانت الحرب بين قريش وبني بكر بن عبد مناة لدماء بينهم، ويعتقد المسلمون أن إبليس تمثل لهم على صورة سراقة بن مالك المدلجي الكناني، وكان سراقة أحد أشراف كنانة، وقال لهم: «لا غالب لكم اليوم من الناس وأنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه»، فخرجوا سراعاً .وقد نزل قول الله تعالى في القرآن يصف هذه الحادثة :﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٤٨﴾.
وكان قوام جيش قريش نحو ألف وثلاثمئة مقاتل في بداية سيره، وكان معه مئة فرس وستمئة درع، وجِمال كثيرة لا يُعرف عددُها بالضبط، وكان قائده العام أبا جهل وهو عمرو بن هشام المخزومي القرشي، وكان القائمون بتموينه تسعة رجال

من أشراف قريش، فكانوا ينحرون يوماً تسعاً ويوماً عشراً من الإبل .وقيل أن عدد جيش قريش كان ألفاً، وكان معهم مئتا فرس يقودونها إلى جانب جمالهم، ومعهم القيان يضربون بالدفوف، ويغنين بهجاء المسلمين.
وعندما تأكد أبو سفيان من سلامة القافلة أرسل إلى زعماء قريش وهو بالجحفة برسالة أخبرهم فيها بنجاته والقافلة، وطلب منهم العودة إلى مكة، إلا أن أبا جهل قام فقال: «والله لا نرجع حتى نرد بدراً، فنقيم بها ثلاثاً فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً«، ولكنَّ بني زهرة عصوه وانشقوا عن الجيش وعادوا إلى مكة، وكانت بنو عدي قبلهم قد تخلفت عن الخروج، أما غالبية قوات قريش وأحلافهم فقد تقدمت حتى وصلت بدرًا.

وصول خبر خروج قريش للمسلمين

لما بلغ الرسولَ محمداً خبرُ نجاة القافلة وإصرار زعماء مكة على قتال المسلمين استشار أصحابَه في الأمر، وحينئذ تزعزعت قلوب فريق من الناس، وخافوا اللقاء الدامي، فنزلت فيهم آيات من سورة الأنفال تصف أمرهم :﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ٥ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٦ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ٧ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٨﴾ .وقد أجمع قادة المهاجرين على تأييد فكرة التقدم لملاقاة العدو، ومنهم أبو بكر وعمر بن الخطاب والمقداد بن الأسود، فقد قال المقداد بن الأسود) وهو من الصحابة المهاجرين (للرسول محمد» :يا رسول الله، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى :﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ٢٤﴾ ولكن امضِ ونحن معك».، وفي رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود قال:
»شهدت من المقداد بن الأسود مشهدًا لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عُدلَ به: أتى النبي ﷺ وهو يدعو على أعدائه فقال: "لا نقول كما قال قوم موسى :﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ٢٤﴾]المائدة[24:، ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك، وبين يديك وخلفك"، فرأيت الرسول ﷺ أشرق وجهه وسرَّه«.
إلا أن هؤلاء القادة الثلاثة الذين تكلموا كانوا من المهاجرين، وهم أقلية في الجيش، فأحب الرسول محمد أن يعرف رأي قادة الأنصار، لأنهم كانوا يمثلون أغلبية الجيش، ولأن بيعة العقبة الثانية لم تكن في ظاهرها مُلزمةً لهم بحماية الرسول محمد خارج المدينة، فقال» :أشيروا عليَّ أيها الناس«، وقد أدرك الصحابي الأنصاري سعد بن معاذ) وهو حاملُ لواء الأنصار (مقصد الرسول من ذلك، فنهض قائلاً: «والله لكأنك تريدنا يا رسول الله»، فقال الرسول محمد» :أجل«، قال:

لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدًا، إنا لصَبْر في الحرب، صِدْق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله."

وقام سعد بن عبادة، فقال: «إيانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا»، فقال الرسول محمد» :سيروا وأبشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم.«

ارتحل الرسول محمدٌ من «ذفران» فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر، ثم انحط إلى بلد يقال لها الدبة وترك الحنان بيمين وهو كثيب كالجبل العظيم، ثم نزل قريباً من بدر، فركب هو وأبو بكر الصديق حتى وقفا على شيخ من العرب يقال له سفيان الضمري الكناني، فسأله عن قريش، وعن محمد وأصحابه، وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: «لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما؟»، فقال له الرسول محمد» :إذا أخبرتنا أخبرناك«، قال: «أذاك بذاك؟»، قال» :نعم«، قال الشيخ: «فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان صدق الذي أخبرني، فهم اليوم بمكان كذا وكذا (للمكان الذي فيه الرسول محمد(، وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا (للمكان الذي فيه قريش«(، فلما فرغ من خبره قال: «ممن أنتما؟»، فقال له الرسول محمد » :نحن من ماء«، ثم انصرف عنه والشيخ يقول: «ما من ماء، أمن ماء العراق؟.«

ونظم الرسولُ محمدٌ جنده بعد أن رأى طاعة الصحابة وشجاعتهم واجتماعهم على القتال، وعقد اللواء الأبيض وسلَّمه إلى مصعب بن عمير، وأعطى رايتين سوداوين إلى سعد بن معاذ وعلي بن أبي طالب، وجعل على الساقة قيساً بن أبي صعصعة، وأرسل عليًّا بن أبي طالب والزّبيرَ بن العوام وسعداً بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر، ليأتوا له بالأخبار عن جيش قريش، فوجدوا غلامين لقريش يستقيان للجيش، فأتوا بهما إلى الرسول محمد وهو يصلي، فسألوهما، فقالا: «نحن سقاة قريش؛ بعثونا لنسقيهم من الماء»، فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان، فضربوهما، فلما أذلقوهما قالا: «نحن لأبي سفيان»، فتركوهما، وركع الرسول، وسجد سجدتين، ثم سلَّم، فقال» :إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما! صدقا والله، إنهما لقريش«، وقال لهما» :أخبراني عن جيش قريش«، فقالا: «هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى»، فقال لهما» :كم القوم؟«، قالا: «كثير»، قال» :ما عدتهم؟«، قالا: «لا ندري»، قال» :كم ينحرون كل يوم؟«، قالا: «يومًا تسعًا ويومًا عشرًا»، فقال الرسول محمد» :القوم ما بين التسعمائة والألف«، ثم قال لهما» :فمن فيهم من أشراف قريش؟«، فذكرا عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام، وأمية بن خلف، وأبا البختري بن هشام، وحكيم بن

حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر بن الحارث بن كلدة، وزمعة بن الأسود، ونبيه بن الحجاج، ومنبه بن الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبد ود، فأقبل الرسول إلى أصحابه قائلاً : »هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها .«وبعد أن جمع الرسول محمد المعلومات عن جيش قريش سار مسرعًا ومعه أصحابه إلى بدر ليسبقوا قريشاً إلى مائها، وليَحُولوا بينهم وبين الاستيلاء عليه.

وصول المسلمين إلى بدر والتخطيط للمعركة

نزل الرسول محمد والمسلمون عند أدنى ماء من مياه بدر، فقال الحباب بن المنذر للرسول: «يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل؟ أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟»، قال» :بل هو الرأي والحرب والمكيدة«، قال: «يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل، فانهض يا رسول الله بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فننزله ونغور ما وراءه من الآبار، ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماءً ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون»، فأخذ الرسول محمد برأيه ونهض بالجيش حتى أقرب ماء من العدو فنزل عليه، ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من الآبار

وبعد نزول الرسول محمد والمسلمين على أدنى ماء بدر من قريش، اقترح سعد بن معاذ على الرسول بناء عريش له يكون مقرّاً لقيادته ويأمن فيه من العدو، وكان مما قاله سعد في اقتراحه: «يا نبي الله، ألا نبني لك عريشًا تكون فيه ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا، فقد تخلف عنك أقوام، يا نبي الله، ما نحن بأشد لك حبًا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، ويناصحونك، ويجاهدون معك»، فأثنى عليه الرسول محمد خيرًا ودعا له بخير، ثم بنى المسلمون العريش للرسول محمد على تل مشرف على ساحة القتال، وكان معه فيه أبو بكر الصديق، وكانت ثلة من شباب الأنصار بقيادة سعد بن معاذ يحرسون عريش الرسول محمد .ثم بات المسلمون تلك الليلة، التي هي ليلة المعركة، ويعتقد المسلمون أن الله تعالى قد أنزل على المسلمين في تلك الليلةِ النعاسَ والطمأنينة، فقد جاء في سورة الأنفال :﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ١١﴾ .قال القرطبي» :وكان هذا النعاس في الليلة التي كان القتال من غدها، فكان النوم عجيبًا مع ما كان بين أيديهم من الأمر المهم، وكأن الله ربط جأشهم .«أما الرسول محمد فقد ظل يصلي ويبكي حتى أصبح، قال علي بن أبي طالب» :ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد على فرس أبلق، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح.«

وبدأ الرسول بالتخطيط للمعركة، فصفَّ المسلمين فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه فاستقبل أعداؤه الشمس، أي جعل الشمس في ظهر جيشه وفي وجه أعدائه حتى تؤذي أشعتها أبصارهم. كما أخذ يعدل الصفوف ويقوم بتسويتها لكي تكون مستقيمة متراصة، وبيده سهم لا ريش له يعدل به الصف، فرأى رجلاً اسمه سواد بن غزية،

وقد خرج من الصف فضربه في بطنه، وقال له» :استوِ يا سواد«، فقال: «يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني»، فكشف الرسول محمد عن بطنه وقال» :استقد«، فاعتنقه سواد فقبّل بطنه، فقال» :ما حملك على هذا يا سواد؟«، قال: «يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك»، فدعا له الرسول محمد بخير.

ثم بدأ الرسول بإصدار الأوامر والتوجيهات لجنده، ومنها أنه أمرهم برمي الأعداء إذا اقتربوا منهم، وليس وهم على بعد كبير، فقد قال» :إن دنا القوم منكم فانضحوهم بالنبل«، كما نهى عن سل السيوف إلى أن تتداخل الصفوف، قال» :ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم«، كما أمر الصحابةَ بالاقتصاد في الرمي، قال» :واسْتَبْقُوا نَبْلَكم.«

وقد كان لتشجيع الرسول لأصحابه أثرٌ كبيرٌ في نفوسهم ومعنوياتهم، فقد كان يحثهم على القتال ويحرضهم عليه، ومن ذلك قوله لأصحابه» :قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض«، فقال عمير بن الحمام الأنصاري» :يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟»، قال» :نعم«، قال: «بخٍ بخٍ»، فقال الرسول محمد» :ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ؟«، قال: «لا والله يا رسولَ اللَّه، إلا رجاء أن أكون من أهلها»، قال» :فإنك من أهلها«، فأخرج تمرات من قرنه (جعبة النشاب) فجعل يأكل منه، ثم قال: «لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة»، فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قُتل .ومن تشجيعه أيضاً أنه كان يبشر أصحابه بقتل صناديد قريش، ويحدد مكان قتلى كل واحد منهم، كما كان يبشر المسلمين بالنصر قبل بدء القتال فيقول» :أبشر أبا بكر«، ووقف يقول للصحابة» :والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرًا محتسبًا مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة .«وقد دعا الرسول للمسلمين بالنصر فقال» :اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادّك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني.«

وصول قريش إلى بدر

قبل وصول قريش إلى بدر بعثت عمير بن وهب الجمحي، للتعرف على مدى قوة جيش المدينة، فدار عمير بفرسه حول العسكر، ثم رجع إليهم فقال: «ثلاثمئة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى انظر أللقوم كمين أو مدد»، فضرب في الوادي حتى أبعد، فلم ير شيئاً، فرجع إليهم فقال: «ما وجدت شيئاً، ولكني قد رأيت يا معشر قريشٍ البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يُقتل رجلٌ منهم حتى يَقتلَ رجلاً منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادكم، فما خير العيش بعد ذلك، فروا رأيكم»، ولكن أبا جهل رفَضَ العودة إلى مكة بدون قتال وأصر على المضي لقتال المسلمين.

ولما وصل جيش مكة إلى بدر دب فيهم الخلاف وتزعزعت صفوفهم الداخلية، فعن ابن عباس أنه قال: لما نزل المسلمون وأقبل المشركون، نظر رسول الله ﷺ إلى عتبة بن ربيعة وهو على جمل أحمر، فقال» :إن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا«، وكان عتبة يقول: «يا قوم أطيعوني في هؤلاء القوم فإنكم إن فعلتم لن يزال ذلك في قلوبكم، ينظر كل رجل إلى قاتل أخيه وقاتل أبيه، فاجعلوا حقها برأسي وارجعوا»، فقال أبو جهل» :انتفخ

والله سحره (أي جَبُنَ) حين رأى محمدًا وأصحابه، إنما محمد وأصحابه أكلة جزور لو قد التقينا»، فقال عتبة» :ستعلم من الجبان المفسد لقومه، أما والله إني لأرى قومًا يضربونكم ضربًا، أما ترون كأن رؤوسهم الأفاعي وكأن وجههم السيوف .«واستفتح أبو جهل في ذلك اليوم فقال: «اللهم أقطعُنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه، فأحنه الغداة، اللهم أينا كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره اليوم»، فنزلت في ذلك الآية :﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ١٩﴾.

بداية المعركة

بدأت المعركة بخروج رجل من جيش قريش هو الأسود بن عبد الأسد المخزومي قائلاً: «أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه»، فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطَنَّ قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخُب رجلُه دماً نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن تُبَرَّ يمينُه، ولكن حمزة ثنى عليه بضربة أخرى أتت عليه وهو داخل الحوض.

وردّاً على ذلك، خرج من جيش قريش ثلاثة رجال هم :عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، وطلبوا المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم :عوف ومعوذ ابنا الحارث (وأمهما عفراء) وعبد الله بن رواحة، ولكن الرسول أرجعهم؛ لأنه أحب أن يبارزهم بعض أهله وذوي قرباه، وقيل أن رجال قريش هم من رفضوا مبارزة هؤلاء الأنصار، فقالوا لهم: «من أنتم؟»، قالوا: «رهط من الأنصار«، قالوا: «أكفاء كرام، ما لنا بكم حاجة، وإنما نريد بني عمنا»، ثم نادى مناديهم: «يا محمد،

أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا«، فقال الرسول محمد» :قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي«، وبارز حمزة شيبة فقتله، وبارز علي الوليد وقتله، وبارز عبيدة بن الحارث عتبة فضرب كل واحد منهما الآخر بضربة موجعة، فكرَّ حمزة وعلي على عتبة فقتلاه، وحملا عبيدة وأتيا به إلى الرسول محمد، ولكن ما لبث أن تُوفّي متأثراً من جراحته، وقد قال عنه الرسول محمد» :أشهد أنك شهيد«، وفي هؤلاء الستة نزلت هذه الآيات من سورة الحج :﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٩ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ٢٠ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ٢١ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ٢٢ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٢٣ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ٢٤﴾.

ولما شاهد جيش قريش قتل الثلاثة الذين خرجوا للمبارزة غضبوا وهجموا على المسلمين هجومًا عامًا، فصمد وثبت له المسلمون، وهم واقفون موقف الدفاع، ويرمونهم بالنبل كما أمرهم الرسول محمد، وكان شعارُ المسلمين» :أَحَد أَحَد«، ثم أمرهم الرسول بالهجوم قائلاً» :شدوا«، وواعدًا من يُقتل صابرًا محتسبًا بأن له الجنة،

ومما زاد في نشاط المسلمين واندفاعهم في القتال سماعهم قول الرسول محمد :﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ٤٥﴾.
ويؤمن المسلمون أن الله تعالى قلل المشركين في أعين المسلمين و قلل المسلمين في أعين المشركين .فقد كان الرسول قد رأى في منامه ليلة اليوم الذي التقى فيه الجيشان، رأى المشركين عددهم قليل، وقد قص رؤياه على أصحابه فاستبشروا خيرًا، جاء في القرآن :﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤٣ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٤٤﴾ .ومعنى الآيتين أن الرسول رأى المشركين في منامه قليلاً، فقصّ ذلك على أصحابه فكان ذلك سببًا لثباتهم .ووجه الحكمة في تقليل المسلمين في أعين المشركين هو أنهم إذا رأوهم قليلاً أقدموا على قتالهم غير خائفين ولا مبالين بهم، ولا آخذين الحذر منهم، فلا يقاتلون بجد واستعداد ويقظة وتحرز، ثم إذا ما التحموا بالقتال فعلاً تفجؤهم الكثرة فيبهتون ويهابون، وتُكسَر شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم، فيكون ذلك من أسباب خذلانهم وانتصار المسلمين عليهم
لقد ابتكر الرسول في قتاله مع أعدائه يوم بدر أسلوبًا جديدًا في مقاتلة الأعداء، لم يكن معروفًا من قبلُ عند العرب، فقاتل بنظام الصفوف، وهذا الأسلوب أشار إليه القرآن في سورة الصف في هذه الآية :﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ٤﴾، وصفة هذا الأسلوب: أن يكون المقاتلون على هيئة صفوف الصلاة، وتقل هذه الصفوف أو تكثر تبعًا لقلة المقاتلين أو كثرتهم، وتكون الصفوف الأولى من أصحاب الرماح لصد هجمات الفرسان، وتكون الصفوف التي خلفها من أصحاب النبال، لتسديدها من المهاجمين على الأعداء، واتبع الرسولُ أسلوب الدفاع ولم يهاجم قوة قريش، وكانت توجيهاته التكتيكية التي نفذها جنوده سببًا في زعزعة مركز العدو، وإضعاف نفسيته، وبذلك تحقق النصر على العدو برغم تفوقه.
ويؤمن المسلمون أن الله تعالى قد ألقى في قلوب أعدائهم الرعب في غزوة بدر، كما يؤمنون أنه تعالى قد أنزل الملائكة تقاتل معهم أعداءهم، وأن إمداده للمؤمنين بالملائكة أمر قطعي ثابت لا شك فيه، فقد جاء في سورة الأنفال :﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ١٢﴾، وفي سورة آل عمران :﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢٣ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ١٢٤﴾، كما قال الرسول محمد يوم بدر» :هذا جبريل آخذُ برأس فرسه عليه أداة الحرب«، وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال: «فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب أسيرًا، فقال العباس بن عبد المطلب» :يا رسول الله، إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهًا على فرس أبلق ما أراه في القوم»، فقال الأنصاري: «أنا أسرته يا رسول الله»، فقال» :اسكت فقد أيدك الله بملك كريم.««

وبدأت أمارات الفشل والاضطراب تظهر في صفوف قريش، واقتربت المعركة من نهايتها، وبدأت جموع قريش تفِرُّ وتنسحب، وانطلق المسلمون يأسرون ويقتلون حتى تمت على قريش الهزيمة.

وقُتل القائد العام لجيش قريش، وهو عمرو بن هشام المخزومي المعروف عند المسلمين باسم أبي جهل، فقد قتله غلامان من الأنصار هما معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح، ويروي الصحابي عبد الرحمن بن عوف قصة مقتله فيقول:

> بينما أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: «يا عم هل تعرف أبا جهل؟»، قلت: «نعم، وما حاجتك إليه يا ابن أخي؟»، قال: «أُخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا»، قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: «ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه»، قال: فابتدراه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: «أيكما قتله؟»، فقال كل واحد منهما: «أنا قتلته»، فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟»، قالا: «لا»، فنظر في السيفين فقال: «كلاكما قتله»، وقضى بسَلَبِه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، وكانا معاذاً بن عفراء ومعاذاً بن عمرو بن الجموح.

وقيل بل جرحاه حتى وقع على الأرض فأتاه عبد الله بن مسعود حين أرسله النبي ليلتمس أبا جهل في الجرحى فوجده حيا به رمق فقتله بسيفه وقطع رأسه وقدم به الى النبي ويروي في ذلك عد روايات عن ابن مسعود فقال

> مَرَرْتُ فإذا أبو جَهلٍ صَريعٌ قد ضُرِبَت رِجْلُه، فقُلتُ: يا عَدُوَّ اللهِ، يا أبا جَهلٍ، قد أخزى اللهُ الأَخِرَ، قال: ولا أهابُه عند ذلك، فقال: أبعَدُ مِن رَجُلٍ قَتَلَه قَومُه! فضَرَبْتُه بسَيفٍ غَيرِ طائِلٍ، فلم يُغْنِ شَيئًا حتى سَقَط سَيفُه مِن يَدِه فضَرْبَتُه به حتَّى بَرَد

ويروى في ذلك عن ابن مسعود أيضا فقال

> وجدت أبا جهل، لعنه الله، في قتلى بدر وبه رمق فحززت رأسه، فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: هذا والذي لا إله إلا هو رأس أبي جهل، فقال: «هذا والذي لا إله إلا هو رأس أبي جهل؟» ، قال وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: نعم، فوضعته بين يديه فحمد الله

بعد المعركة

انتهت معركة بدر بانتصار المسلمين على قريش، وكان قتلى قريش سبعين رجلاً، وأُسر منهم سبعون آخرون، وكان أكثرهم من قادة قريش وزعمائهم، وقُتل من المسلمين أربعة عشر رجلاً.

منهم ستة من المهاجرين هم:

عبيدة بن الحارث المطلبي القرشي.
عمير بن أبي وقاص الزهري القرشي.
صفوان بن وهب الفهري القرشي.
عاقل بن البكير الليثي الكناني.
ذو الشمالين بن عبد عمرو الخزاعي.
مهجع بن صالح العكي.
وثمانية من الأنصار هم:
سعد بن خيثمة الأوسي.
مبشر بن عبد المنذر العمري الأوسي.
يزيد بن الحارث الخزرجي.
عمير بن الحمام السَلَمي الخزرجي.
رافع بن المعلى الزرقي الخزرجي.
حارث بن سراقة النجاري الخزرجي.
معوذ بن الحارث النجاري الخزرجي.
عوف بن الحارث النجاري الخزرجي.
ولما تم النصر وانهزم جيش قريش أرسل الرسول محمد عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة ليبشرا المسلمين في المدينة بانتصار المسلمين وهزيمة قريش.
ومكث الرسول محمد في بدر ثلاثة أيام بعد المعركة، فقد روي عن أنس أنه قال : »إنه ﷺ كان إذا ظهر على قومٍ أقام بالعرصة ثلاث ليال .«ودُفن من قُتل من المسلمين في أرض المعركة، ولم يرد ما يشير إلى الصلاة عليهم، ولم يُدفن أحد منهم خارج بدر، ووقف الرسول محمد على القتلى من قريش فقال» :بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وخذلتموني ونصرني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس«، ثم أمر بهم، فسحبوا إلى قليب من قلب بدر فطُرحوا فيه، ثم وقف عليهم فقال» :يا عتبة بن ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة، ويا فلان، ويا فلان، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقًا؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقًا«، فقال عمر بن الخطاب» :يا رسول الله! ما تخاطب من أقوام قد جيفوا؟«، فقال» :والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.«
أسرى قريش
لما انتصر المسلمون يوم بدر ووقع في أيديهم سبعون أسيراً، قال الرسول محمد» :ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟«، فقال أبو بكر الصديق» :يا رسول الله قومك وأهلك، استبقهم واستأْنِ بهم لعل الله أن يتوب عليهم«، وقال عمر» :يا رسول الله، أخرجوك وكذبوك، قرِّبهم فاضرب أعناقهم«، وقال عبد الله بن رواحة» :يا رسول الله، انظر واديًا كثير الحطب، فأدخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارًا«، فقال العباس» :قطعت رحمك«، فدخل الرسول محمد ولم يَرُدَّ عليهم شيئاً، فقال ناس: «يأخذ بقول أبي بكر«، وقال ناس: «يأخذ بقول عمر«، وقال ناس: «يأخذ بقول عبد الله بن رواحة«، فخرج عليهم الرسول محمد فقال» :إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا

بكر كمثل إبراهيم عليه السلام قال: «فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى قال :﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١١٨﴾، وإن مثلك يا عمر كمثل نوح إذ قال :﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾، وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال :﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٨٨﴾«، ثم قال» :أنتم عالة، فلا ينفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق«، قال عبد الله بن مسعود» :يا رسول الله، إلا سهيل بن بيضاء فإنه يذكر الإسلام«، فسكت الرسول محمد، يقول ابن مسعود» :فما رأيتُني في يوم أخوف أن تقع علي حجارة من السماء في ذلك اليوم«، حتى قال الرسول محمد» :إلا سهيل بن بيضاء«، فنزلت الآية :﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧﴾.

لقد كانت معاملة الرسول محمد للأسرى بأساليب متعددة، فهناك من قتله، وبعضهم قبل فيهم الفداء، والبعض الآخر منَّ عليهم، وآخرون اشترط عليهم تعليم عشرة من أبناء المسلمين مقابل المنِّ عليهم .وكان الذين قتلهم المسلمون من الأسرى في بدر :عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث، ويرى المسلمون أن قتلهم ضرورة تقتضيها المصلحة العامة لدعوة الإسلام الفتية، فقد كانا من أكبر دعاة الحرب ضد الإسلام، فبقاؤهما يعد مصدر خطر كبير على الإسلام، فقد كان النضر بن الحارث يؤذي الرسول محمداً وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم وإسفنديار، فكان إذا جلس الرسول محمد مجلسًا فذكَّر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب قبْلَهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: «أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثًا منه، فهلم إليَّ فأنا أحدثكم أحسن من حديثه»، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسفنديار، ثم يقول: «بماذا محمد أحسن حديثًا مني؟ .«فلما أسره المسلمون أمر الرسول محمد بقتله، فقتله علي بن أبي طالب.

ولما رجع الرسول محمد إلى المدينة المنورة فرَّق الأسرى بين أصحابه، وقال لهم : »استوصوا بهم خيرًا«، وقد روي عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب بن عمير أنه قال» :كنت في الأسرى يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ» :استوصوا بالأسارى خيرًا«، وكنت في نفر من الأنصار، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر، وأطعموني البُرَّ لوصية رسول الله ﷺ.«

وقال أبو العاص بن الربيع» :كنت في رهط من الأنصار جزاهم الله خيرًا، كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر، والخبز معهم قليل، والتمر زادهم، حتى إن الرجل لتقع في يده كسرة فيدفعها إليَّ»، وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد: «وكانوا يحملوننا ويمشون.«

وبعثت قريش إلى الرسول محمد في فداء أسراهم، ففدى كلُّ قوم أسيرَهم بما رضوا، وكان ناس من الأسرى يوم بدر ليس لهم فداء، فجعل الرسول فداءهم أن يعلِّموا أولاد الأنصار الكتابة، وبذلك شرع الأسرى يعلِّمون غلمان المدينة القراءة

والكتابة، وكل من يعلِّم عشرة من الغلمان يفدي نفسه .وكان أَبُو وَدَاعَةَ أول من افْتُدِىَ من الأسرى

نتائج المعركة

كان من نتائج غزوة بدر أن قويت شوكة المسلمين، وأصبحوا مرهوبين في المدينة وما جاورها، كما أصبح للدولة الإسلامية الجديدة مصدرٌ للدخل من غنائم الجهاد؛ وبذلك انتعش حال المسلمين المادي والاقتصادي بما غنموا من غنائم بعد بؤس وفقر شديدين داما تسعة عشر شهرًا.

أما نتائج الغزوة بالنسبة لقريش فكانت خسارة فادحة، فقد قُتل فيها أبو جهل عمرو بن هشام وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وغيرهم من زعماء قريش الذين كانوا من أشد القرشيين شجاعةً وقوةً وبأسًا، ولم تكن غزوة بدر خسارة حربية لقريش فحسب، بل خسارة معنوية أيضاً، ذلك أن المدينة لم تعد تهدد تجارتها فقط، بل أصبحت تهدد أيضاً سيادتها ونفوذها في الحجاز كله.

وقال ابن إسحاق إن قريشاً "خَافُوا طَرِيقَهُمْ الَّذِي كَانُوا يَسْلُكُونَ إلَى الشَّأْمِ، حِينَ كَانَ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ مَا كَانَ، فَسَلَكُوا طَرِيقَ الْعِرَاقِ"، فخرجت منهم قافلة للتجارة فتصدّى لهم المسلمون في سريّة قادها زيد بن حارثة وأدركهم في ماء من مياه نجد، فصارت قريش بعدئذٍ محاصرة من الشرق والشمال.